سلسلة صفحات من الثورة السورية

أطباق الجحيم

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

شعبان 1442 هـ

المقدمة

الحمد الله قاصم الجبارين، ومذل المتكبرين، وناصر المستضعفين، ومنفس كروب المكروبين، ورافع البلاء عن المبتلين، ومفرج الهم عن المهمومين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، الداعي إلى كل خير، والناهي عن كل شر، القائل: (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)، ورضي الله عن أصحابه الأخيار البررة، المجاهدين لاستخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.. وبعد؛

فإن زج الطواغيت والطغاة لعباد الله في السجون من أشد أنواع الظلم قبحا، وقد تنبه الطغاة إلى عظيم ألمه من سالف الزمان فكانوا يلوحون به مهددين لمن يعترض عليهم أو يرفض الخضوع لأهوائهم قال فرعون لموسى عليه السلام: (لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) [الشعراء: 29]، وقالت امرأة العزيز: (وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ) [يوسف: 32].

ففي السجن من الأهوال والشدائد والكربات ما لا يعلمه إلا من ذاقه، نسأل الله العافية، ومما ورد في وصف حال السجن والسجناء في الشعر أبيات لصالح بن عبد القدوس، فيها:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا
إذا جاءنا السجّان يوماً لحاجة ... عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا ... إذا نحن أصحبنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها ... وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

وللمتنبي:

دعوتــك لما براني البلى | وأوهن رجليَّ ثقلُ الحديدِ
دعوتك عند انقطاع الرجاء | والموت مني كحبل الوريدِ
وقد كان مشيهما في النعال | فقد صار مشيهما في القيودِ

ولابن مماتي:

وضاق علي السجن حتى كأنني | حللت به للضيق في صدر محنق
فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق | فأخرج أو كالسر في صدر أحمق

وقيل: إن يوسف الصديق عليه السلام كتب على باب السجن لما خرج منه، هذا قبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء.

ويزداد البلاء شدة عندما يكون الأسر عند النصيرية عديمي الأخلاق والضمير، الذين لا يمتون إلى الإنسانية بصلة ولا تعرف الرحمة والرأفة إلى قلوبهم سبيلا، بل يتلذذون بتعذيب الأسرى ويطربون لاستماع صراخهم وآهاتهم، وتبهجهم رؤية الدماء النازفة من جراحهم، وتسعدهم رؤية الأسير يتلوى من الألم تحت لسع سياطهم وركلات أحذيتهم القذرة كأرواحهم.

وسنذكر في هذا الجزء نماذج قليلة جدا من شهادات أسرى مَنّ الله عليهم بالفرج والخروج من سجون أعداء الله، فكأنهم ولدوا من جديد أو نشروا بعد الموت؛ ليكون ذلك حاثا على بذل الوسع والطاقة في تحرير الأسارى وتخليصهم مما هم فيه من البلاء الشديد والهم الفظيع.

قال الله تعالى: (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة الأنفال: 72].

قال ابن العربي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «إلَّا أَنْ يَكُونُوا أُسَرَاءَ مُسْتَضْعَفِينَ؛ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ مَعَهُمْ قَائِمَةٌ، وَالنُّصْرَةَ لَهُمْ وَاجِبَةٌ بِالْبَدَنِ بِأَلَّا يَبْقَى مِنَّا عَيْنُ تَطْرِفُ حَتَّى نَخْرُجَ إلَى اسْتِنْقَاذِهِمْ إنْ كَانَ عَدَدُنَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، أَوْ نَبْذُلَ جَمِيعَ أَمْوَالِنَا في اسْتِخْرَاجِهِمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ دِرْهَمٌ، كَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى مَا حَلَّ بِالْخَلْقِ في تَرْكِهِمْ إخْوَانَهُمْ في أَسْرِ الْعَدُوِّ، وَبِأَيْدِيهِمْ خَزَائِنُ الْأَمْوَالِ وَفُضُولُ الْأَحْوَالِ وَالْعُدَّةُ وَالْعَدَدُ، وَالْقُوَّةُ وَالْجَلَدُ» (أحكام القرآن 153/4).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فُكُّوا الْعَانِيَ -يَعْنِي الأَسِيرَ-، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ).

قال ابن بطال: «فكاك الأسير واجب على الكفاية، وبه قال الجمهور» (فتح الباري 176/6).

نسأل الله الفرج العاجل عن جميع أسرانا وأسيراتنا بمنه وكرمه، فلا فرحة أعظم من فرحة المؤمن بنجاة إخوانه من أنياب الكفر وبراثن الإجرام والحقد.

أولا: شهادة الشيخ أبي علي الشامي:

- نبذة عنه: ولد عام 1980 في ريف دمشق في أسرة مشهورة بالعلم، ولما شب ذهب إلى لبنان لطلب العلم والعمل، فدرس على يد عدد من العلماء، وكان يعود كل ستة أشهر زائرا إلى سوريا، ثم تزوج ورزق بعدد من الأطفال، وفي عام 2006م اعتقل في لبنان بعد أحداث نهر البارد لمدة ثلاثة أيام ثم أطلق سراحه بعد التأكد من عدم علاقته بفتح الإسلام، ثم اعتقل ثانية من قبل دورية تابعة لحزب الله للأمر نفسه وأطلق سراحه بعد خمسة عشر يوما، فعاد إلى سوريا، وما إن استقر به المقام حتى طُلب لفرع المخابرات العسكرية، وسئل عن سبب اعتقاله في لبنان، وضرب هناك في الدولاب، ثم أفرج عنه، وفي عام 2008م ذهب لزيارة بعض المشايخ في لبنان، ولما عاد كانت أفرع النظام بانتظاره، فاستمر يراجعها بشكل أسبوعي، أحيانا الأمن السياسي وتارة العسكري وثالثة أمن الدولة، مع منعه من السفر، وكان يُسأل: لماذا تكثر الذهاب إلى المسجد؟ لماذا تطلق لحيتك؟ لماذا يزورك الناس كثيرا؟ كما

هُدد بإرساله إلى صيدنايا، فأجاب: صيدنايا خير من عذاب المراجعات المستمرة، وفي عام 2011م سمح له بالسفر وأعفي من مراجعة الأفرع.

- قصة اعتقاله في الثورة: يقول الشيخ أبو علي: بعد قيام الثورة خرجت إلى ريف حمص وبدأت العمل الجهادي بشكل سري، وكان المجاهدون عبارة عن كتائب صغيرة متناثرة، ثم تم تشكيل كتائب الفاروق، ولم تكن هناك أي مناطق محررة بمعنى أن فيها رباطا، إنما هي مناطق تم طرد النظام منها وانتشر فيها الثوار، لكن الجيش السوري يدخل إلى المنطقة التي يشاء متى شاء فيقتل ويحرق ويعيث فسادا ثم يخرج، وقد دخل إلى ريف حماة الشمالي فحرق سبع قرى بشكل كامل منها قرية قصر ابن وردان وسروج وطوال دباغين وغيرها، لم يترك فيها بيتا إلا أحرقه، وكان في سروج مسجد أثري يدعى مسجد أبي بكر الصديق فحرقة وهدمه، وفي قصر ابن وردان مسجد اسمه علي بن أبي طالب تركه ولم يحرقه.

- الاعتقال: وفي تاريخ 2012/1/2م عدت من المناطق الخالية من النظام إلى بيتي، فأمضيت فيه بضع ساعات ثم أردت العودة مجددا إلى مناطق الثوار، إلا أن كمينا للشبيحة اعترضني فأوقفوني وألقوا القبض عليّ، واقتادوني إلى مقر للمخابرات الجوية، وهناك تعرضت لكل ما يخطر على بالك من أساليب التعذيب بداية من التهديد باقتحام البيت بعد أن سرقوا كل ما معي من الدراجة النارية والنظارات وهاتفين جوالين حتى الحذاء ومفاتيح البيت، ثم بدؤوا بضربي بقضبان التمديدات الصحية الخضراء إلى أن تتكسر، ثم شُبحت لمدة أربع وعشرين ساعة متواصلة مع ضرب بأخامص البنادق على كافة أعضائي وخاصة الرأس والأعضاء التناسلية، كما هددت بالقتل مرارا فقد أنزلت وأخذت أكثر من مرة ولقمت البندقية فوق رأسي ثم وُضعت فيه إلا أن أحدهم قال: القتل يريحه ونحن نريد أن نستمر بتعذيبه.

ثم جاء ضابط وقال: نريد شبحك أربعا وعشرين ساعة أخرى ليصبحوا ثمان وأربعين ساعة ولكنك تستطيع تخليص نفسك من ذلك إذا نفذت ما أطلبه منك، فقلت: سأفعل ما تريد، فقال: اكفر بالله، فقلت: ماذا تريدني أن أقول؟ فقال: قل يلعن

كـذا، وذكـر اسـم الجلالـة، فلفظـت الكفـر بلسـاني وأنـا مبغـض لذلـك في قلبـي وهـذا مـن الإكـراه الـذي ذكـره الله في كتابـه فقـال: (مَـنْ كَفَـرَ بِـاللهِ مِـنْ بَعْـدِ إِيمَانِـهِ إِلاَّ مَـنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَئِـنٌّ بِالإِيمَـانِ وَلَكِـنْ مَـنْ شَـرَحَ بِالْكُفْـرِ صَـدْرًا فَعَلَيْهِـمْ غَضَـبٌ مِـنَ اللهِ وَلَهُـمْ عَـذَابٌ عَظِيـمٌ) [سـورة النحـل: 106] فأنزلنـي بعـد أن تلفظـت بذلـك، وهـذا كلـه في اليـوم الأول.

وفي اليـوم الثانـي أخـذت إلـى فـرع فلسـطين، وكان الثلـج يهطـل عنـد وصولنـا، وهـذا الفـرع مشـهور بالتعذيـب، ويقـال عنـه: الداخـل إليـه مفقـود والخـارج منـه مولـود، فلمـا سـمعت اسـم هـذا الفـرع شـعرت بتحطـم نفسـي، ومـا إن دخلنـا حتـى جردنـا من ملابسـنا جميعـا باسـتثناء الملابـس الداخلية، واسـتقبلنا بالسـب والشـتم والكفـر، وكانـوا ينعتوننا أننـا قاعـدة وإخـوان وأتبـاع العرعـور وسـلفية جهاديـة، ثـم أدخلنـا إلـى غرفـة طولهـا خمسـة أمتـار وعرضهـا أربعـة، وفيهـا قرابـة الثلاثيـن سـجينا، وليـس فيهـا أي بسـاط أو شـيء يقـي بـرودة الأرض، وليـس فيهـا لحـف أيضـا، إنمـا يتدثـر السـجناء بثيابهـم التـي يسـتعيدونها مـن السـجانين بعـد أن يخرجـوا ليوزعـوا الطعـام أو ليحملـوا بعـض الأمتعـة القادمـة إلـى الفـرع.

وفي اليـوم الأول في هـذا الفـرع ضربـت بأخامـص البنـادق مـع الـركل الشـديد، وفي اليـوم الثانـي ضربـت دولابيـن في كل دولاب قرابـة المائتـي ضربـة، وكنـت أشـعر بألـم الضربـات الأولـى فقـط، فـإذا تجـاوز عـدد الضربـات الخمسـين لـم أعـد أشـعر بشـيء سـوى الألـم النفسـي أن كرامتـي تهـان وإنسـانيتي تهـدر، وفي اليـوم الثالـث ضربت في الـدولاب أيضا، وفي اليـوم الرابـع وصـل إلـى الفـرع نبـأ مقتـل شـبيح يعمـل معهـم، فأخرجونـي وأنـا في الثيـاب الداخليـة فقـط ووضعونـي مضطجعـا في فسـحة سـماوية والثلـج يهطـل، وبيـن الفينـة والأخـرى يأتـي أحـد الشـبيحة ويسـكب علـي المـاء، وكان المـاء أدفـأ مـن الجـو فلم أكـن أتضايـق منهـا كثيـرا، وكنـت معصـوب العينيـن ولـم أذق طعامـا ولا شـرابا منـذ يومين، فكنـت أشـرب مـن المـاء المتقاطـر عندمـا يصـب الشـبيح المـاء علـيّ، وقـد اكتشـفت لاحقـا أن المـاء الـذي يصـب علـيّ يؤخـذ مـن بركـة يعلـو ماءهـا الطحالـب والأوسـاخ، وعنـد العصـر جـاء أصدقـاء الشـبيح المقتـول وهـم في زيهـم العسـكري وجعلـوا يضربوننـي بأخامـص

البندقية ويتعمدون ضرب الأعضاء التناسلية، ثم جاء أحدهم وقال لي: أنا أخلصك من كل هذا، وظننت أنه يريد مني كسابقه أن أتلفظ بالكفر، فقلت: كيف؟ فقال: اعترف، فإنك إذا اعترفت لن نضربك وستسجن بضع سنين ثم يصدر عفو من سيادة الرئيس وتخرج، أما إذا لم تعترف فإنك ستضرب إلى أن تموت، ولم أكن قادرا على الرد عليه، غير أني صرت أقيء دما، فأعادوني إلى الغرفة وأنا في حال يُرثى لها، والسجناء ممنوعون من أن يساعد بعضهم بعضا، فجاء أحد السجناء وهو شاب حموي يدعى محمد -علمت لاحقا أنه قتل رحمه الله- وأحضر لي ثيابا داخلية وخارجية وحبة بطاطا وقليلا من الملح، فقلت له: من أين أحضرتهم؟ فقال: خبأتهم لحالة كحالتك، فكُل لأنهم لن يطعموك قبل أربع وعشرين ساعة، وأنا مقتول لا محالة، وقد حصل محمد على الثياب بالطريقة سالفة الذكر في حمل الأغراض القادمة إلى الفرع، وأعطاني سترة لأنام عليها ونام هو على الأرض طوال الليل.

وفي اليوم التالي طلبه الزبانية، وقالوا له: أنت تصلي؟ فحلف يمينا أنه لم يصل، فقالوا: بلى هناك من رآك وأنت تصلي بعيونك -وفعلا كان يصلي بعيونه-، كما أنك ساعدت سجينا، وكان معنا في الغرفة سجينان من النصيرية وهما جاسوسان علينا وينقلان أخبارنا إلى المحققين.

ثم أمضيت يوما آخر ولم أعترف بشيء، فأُرسلت إلى فرع الأمن العسكري، فأدخلنا إلى مكان لتسليم الأمانات، فقلت لهم: ليس معي أي شيء -فقد سرق كل ما معي في بداية الاعتقال-، ثم سرنا قليلا، فقالوا لنا: انظروا إلى اليسار، فنظرنا فإذا مسلخ بشري حقيقي، عشرات الرجال معلقين كالخراف، وهم لا يتحركون، والأرض مليئة بالدماء، وأمام هذا المسلخ مكتب للتحقيق، وكان يحقق معي فيه، وكدت أن أنهار نفسيا بعد أن رأيت المسلخ البشري، ولم أضرب في هذا الفرع إلا مرة واحدة وكزة واحدة.

وفي اليوم الرابع جاءني ضابط ورفع العصابة عن عيني، وقال لي: انظر، فرأيت شاشة التلفاز تظهر فرع فلسطين وقد أصابه دمار كبير وعشرات القتلى -وعلمت

بعدُ أن أحد القتلى الضابط الذي طلب مني أن أكفر-، وقال لي: الإرهابيون ينتقمون لك فأنت قائدهم.

ثم اعترفت أني خرجت في بعض المظاهرات لأجل الغلاء وليس لإسقاط النظام، ولم أعترف بحمل السلاح، فتم ختم المحضر، وقالوا لي: أنت مطلوب لفرع أمن الدولة، فأرسلت إلى مقر المخابرات العامة ومكثت فيه ستة أيام، ومنه إلى فرع أمن الدولة، وقد سبقني محضر التحقيق معي، فسألوني هناك: هل خرجت في المظاهرات فأكدت ذلك، وكتبت تعهدا ألا أخرج ثانية ووقعت عليه، وختموا المحضر، وأثناء ذلك دخل مسؤول، وقال: لدينا تبادل أسرى وسنخرجك في صفقة التبادل ولذلك أتينا بك إلى هنا وإلا كنت سترسل إلى فرع فلسطين، وبعد خمسة وعشرين يوما من مجيئي إلى هذا الفرع تمت صفقة تبادل الأسرى وخرجت فعلا، والحمد لله على ذلك.

وقد رأيت وسمعت قصصا في السجن يشيب لهولها الولدان، ومن ذلك أن بعض السجناء الذين كانوا في فرع المخابرات كانوا يصلون جماعة فكان عقاب من يفعل ذلك أن يرسل إلى المنفردة، وهي عبارة عن مرحاض قذر كأخلاق السجانين ويكاد السجين أن يجن فيها.

ومن ذلك أني سمعت في الفرع صوت غريبا وكأنه صوت إنسان أخرس، فسألت السجناء عن ذلك، فقالوا: هذا صوت سجين كان يرد عليهم، فأخرجوا لسانه وقطعوه، ثم أرسلوه إلى الزنزانة المنفردة، وهذا قبل ثلاثة أيام من مجيئك.

ومن ذلك أني لقيت في أول مكان سجنت فيه رجلا من دير بعلبة، لا يستطيع المشي وإنما يزحف على استه، وإذا أراد الذهاب إلى الخلاء حمله الشباب ليقضي حاجته على التواليت الإفرنجي، ونظرت إلى رجليه فإذا هي سوداء قاتمة لكثرة الضرب، وقد امتلأت قيحا والدود يتناثر من رجليه، فسألته عن أمره؟

فقال: أترى رجليّ؟ والله لا أبالي بهما ولا يهمني شأنهما ولو قطعا، فهذا لا قيمة له أمام ما جرى معي.

فقلت: وماذا جرى؟

فقال: اعتقلوني وزوجتي وابنتي، ثم استاقونا نحن الثلاثة إلى بعض الأفرع، وهناك وضعوني في غرفة للتحقيق، ووضعوا زوجتي وابنتي في غرفة مجاورة، وصرت أسمع صراخهما، ولا أدري ماذا يفعلون بهما، ثم قال لي: لقد خرجت من دير بعلبة فارا من القصف، ويا ليتني بقيت حتى أقتل أنا وزوجتي وأولادي، فهذا خير من أن أسمع صراخهم ولا أقدر على فعل شيء.

وفي هذا الفرع نفسه جاءنا شاب قد أطلق عليه طلقة من بندقية صيد (بمبكشن) -وهذه الطلقة عبارة عن كرات حديدية صغيرة تنفرش عند الإطلاق- وعمر هذا الشاب ثمانية عشر عاما، وهو وحيد لم يرزق والداه بغيره، أوقفوه على الحاجز فلم ينتبه وتابع السير فأطلقوا عليه تلك الطلقة، فدخل علينا ودماؤه تسيل من بطنه إلى أسفل جسده، فقلنا للمجرمين: هذا الرجل سيموت، فدماؤه تجري وهو لا يأكل ولا يشرب ويصيح من الألم، وبعد منتصف الليل ولكثرة إلحاحنا جاء الطبيب ومعه مصباح ضوئي صغير، وكان الشاب مضطجعا على بساط رقيق جدا، فتم سحبه ومكث معه قليلا ثم أمرنا بإدخاله، وقال: وضعت الدواء في يده، ففتحنا يده فإذا بها قليل من الملح، وفي يده الأخرى حبة بطاطا، فقلنا: يا حكيم ليس معه شيء، فقال: ضغطه نازل وهذا الملح سيجعله يتحسن، ولم يلبث الشاب بعدها إلا قليلا حتى فارق الحياة، فأخبرنا الشبيحة فوضعوه في كيس كبير، وفي الصباح طلبوا منا حمله برفق، وقالوا: هذا مات وصار عند ربه ويجب إكرامه!!، فيا للعجب البارحة كان الرجل حيا وكان بحاجة لبعض الإسعافات لينجو فأهملوه وتركوه ينزف حتى مات، والآن بعد موته يريدون إكرامه ويطلبون منا حمله برفق، ألا لعنة الله على الظالمين.

وفي الفرع ذاته رأيت رجلا قد اسودت رجلاه لكثرة الضرب، وكان يصرخ في وجوه السجانين، ويقول لهم: أنتم ظلمة، أنتم شبيحة، فيخرجونه فيضربونه، وهكذا دواليك، وقد علمت أن هذا الرجل قد خرج من الفرع بعد أن قطعت رجلاه بعد أن فسدتا لكثرة الضرب.

وذات مرة عذبوني في الليل، ثم أخرجوني إلى طرف واد فسمعت صوت واوية (ابن آوى)، فقالوا لي: أتسمع صوت هذه الواوية؟ إنها تنتظر لحما، فنحن نرمي لها بميت كل بضعة أيام فتأكله.

ولما نقلت من فرع فلسطين إلى فرع الأمن العسكري رأيت سجينا يمشي ببطء شديد وهو مفرج الرجلين، فقال له أحد الزبانية: ما بك؟ انزع ثيابك، فنزعها، فإذا من بطنه إلى أسفله مسلوخ الجلد والدم ينز والجروح ملتهبة، فسألته بعد ذلك: ما قصتك؟ فقال لي: أنا معلم في مدرسة، وقد فوجئت بالشبيحة يقتحمون المدرسة ويعتقلونني واتهموني بتحريض الطلاب على المظاهرات، وقد سخنوا ماء حتى وصل إلى درجة الغليان ثم رموني به.

ورأيت شابا لا يزال مرتجفا وقد أصيب بذلك لكثرة ما عُذِّب بالكهرباء.
وكانت التعليمات في فرع فلسطين أنه إذا جاء الطعام فإن الجميع يتجه إلى الجدار ويضع العصابة على عينيه مباشرة حتى لا يرى وجوه السجانين، وفي إحدى المرات تأخر أحد الشباب بوضع العصابة على عينيه ورأى وجه الشبيح، فأحضر عصا غليظة وضربه بقوة على ظهره، وقد رأيته بعد تلك الضربة بعشرة أيام وفي ظهره حفرة مليئة بالقيح والصديد، ثم نقل إلى فرع آخر، ويغلب على الظن أنه قد مات من أثر تلك الضربة.

ولما دخلت إلى أحد الأفرع رأيت شخصا أعرفه، وهذا الرجل تاجر وكان مارا بسيارته في الأراضي المحتلة فغصب الشبيحة سيارته، فلما طالبهم بها اتهموه بحمل السلاح ورموه في الأفرع، وبعد سنتين وصلني خبر أنه قد قتل.

وفي أحد الأفرع رأيت امرأة شبيحة، ومظهرها كالنساء المجرمات اللواتي يظهرن في الأفلام، فهي تلبس لباسا أسود جلديا بشكل كامل، وتضع على عينيها نظارات سوداء، والسيجارة لا تفارقها، وهذه المرأة غاية في القذارة والحقارة وهي من الرهجان وقريبة وزير الدفاع الأسبق فهد جاسم الفريج، وكانت تعذب الرجال بحقد

عجيب وتبول عليهم، وقد دخل إلينا مرة رجل مكسر الأسنان وهو يبكي، وقال: امرأة تركلني بحذائها على فمي وتكسر أسناني؟
وقد أخبرني غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة أنها بالت مرة في فم أحد المعتقلين.

ورأيت رجلا في المخابرات الجوية وكان يبول دما، فسألته: هل ضربوك على كليتيك؟ فقال: لا، ولكنهم وضعوا قطب الكهرباء على ذكري ثم كهربوني، وقد خرجت من الفرع وهو لا يزال يبول دما.

بقي أن أقول: إن الشبيحة والسجانين منسلخين عن جميع معاني الإنسانية وليس بينهم وبين الرحمة أية صلة، وأكثر ثمن دُفع في الثورة هو الثمن الذي دفعه الأسرى وليس الشهداء فأولئك عند ربهم يرزقون وقد ارتاحوا من عناء الدنيا وشدائدها.

ثانيا: شهادة الأخ باسل عكوش

- نبذة عنه: ولد في الكسوة في ريف دمشق عام 1977م، ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدينة حلب، فقد انتقل أبوه إلى حلب عام 1983م بسبب عمله موظفا في الشرطة، وبعد حصول باسل على الشهادة الثانوية درس في المعهد المتوسط الصناعي في حلب ونال الدرجة الأولى على مستوى المحافظة، ثم التحق بما يسمى خدمة العلم الإلزامية وخدم في المخابرات الجوية في دمشق، ثم توظف في البحوث العلمية وكان عمله في المجال الإلكتروني المتعلق بتصنيع رأس التوجيه للصواريخ البالستية، ومع بداية الثورة عام 2011م توقف عن العمل في البحوث العلمية، وصار يعمل في تصليح الغسالات والبرادات والأدوات الكهربائية، وفي عام 2014م انضم إلى جبهة النصرة.

- وقوعه في الأسر: أخبرني الأخ باسل فقال: في معركة كفر نبودة والتي كانت في رمضان 1440هـ والذي يوافق عام 2019م رابطنا في الهبيط بعد سقوط كفر نبودة للمرة الأولى، وبعد انتهاء نوبتي في الرباط طُلبت مؤازرة لتثبيت نقاط الرباط بعد استعادة المجاهدين لكفر نبودة بقيادة الشيخ المعتصم بالله المدني، فذهبت

ورابطت يومين في الخطوط الخلفية فقد كان الرباط يومين في الخط الأمامي ويومين في الخط الخلفي، وكنا نتوقع هجوم النظام في أي لحظة، ثم حان وقت رباطنا في الخط الأمامي، وفي اليوم الأول بدأ النظام هجومه، فتقدمت إلى نقطة أمامية واشتبكت مع الجيش، ثم فقدت الاتصال بباقي مجموعتي، وعلمت بعدُ أن غرفة العمليات قد قصفت واستشهد فيها الشيخ المعتصم المدني، لم يبق في النقطة سواي فصار الجيش يرمي على المكان الذي أنا فيه بكل أنواع الأسلحة من براميل وقذائف مدفعية ودبابة وقذائف هاون وصواريخ الراجمات والرشاشات بأنواعها، ولكي أوهم الجيش أن الموجود في النقطة مجموعة وليس واحدا أخذت أرمي عليه من أربع زوايا، وأُكبر في كل زاوية حتى انتهت ذخيرتي التي في المخازن، فوقفت لأملأ مخازني، وفي أثناء ذلك سقطت بقربي عند مدخل النقطة قذيفة هاون لا تبعد عني سوى متر، فأصبت خمس إصابات في يدي ورجليّ وصدري، وكانت هذه الإصابات شديدة، وهناك عدد من الشظايا في سائر جسدي، فلم أعد أقوى على الحركة وسقطت أرضا، ولا أحد من المجاهدين قريب مني، فلما توقفت النيران من جهتي تقدمت مجموعة من الجيش ويظهر من لهجتهم أنهم من حلب، فلما رأوني سألوني: ماذا معك؟ أتحمل سلاحا أو حزاما ناسفا؟ ولم أكن قادرا على التحرك أبدا لشدة جراحي، فقلت: لا، وجاء عنصر منهم وركلني برجله وشتمني بعضهم، ثم حملوني في بطانية ووضعوني في ناقلة جند ونقلوني إلى خارج القرية، وهناك نقلوني إلى سيارة بيك آب فسارت بي إلى مكتب لسهيل الحسن أو شبيهه، فسألني عن اسمي؟ وهل أنا قائد مجموعة؟ وأين رفاقي؟ ثم أمر بإسعافي لما رأى شدة إصابتي، وقال: أريده حيا، ، فأُسعفت إلى مستشفى السقيلبية فاجتمع الأطباء هناك لعلاجي وأعدوا الطبقي المحوري وغرفة العمليات لأن سهيل الحسن يريدني حيا، وكانت رجلي شبه مقطوعة فأجروا لي بعض العمليات، ثم استيقظت ليلا بعد العملية فوجدتهم قد بتروا رجلي وعالجوا يدي اليسرى ووضعوا ضمادات على باقي الجراح، ثم جاءت دورية من المخابرات الجوية فنقلوني إلى مشفى حماة الوطني داخل مدينة حماة، ووضعوني في طابق ومعي أخ مجاهد مصاب كذلك، وظللت فيه ستة أيام وقد وضعوا على أعيننا عصائب حتى لا يعرفنا أحد، والمجاهد الذي معي كان مصابا بطلقتين في بطنه وخاصرته، ومعنا بشكل دائم دورية تتألف من ثلاثة

أشخاص لحراستنا، وبدأ التحقيق معنا ونحن في العناية المشددة، وكانوا يريدون الحصول على معلومات منا إلا أننا كنا لا نعبأ بهم لعلمنا أنهم لا يقدرون على فعل شيء معنا نظرا لوضعنا الصحي الخطر وعدم رغبتنا في الحياة أصلا.

جاء إليّ محقق روسي ومعه مترجم، وأخذ يسألني عن المهاجرين وكيف يدخلون إلى سوريا؟ وأين يسكنون؟ وهل يقاتلون معنا في هذه المعركة؟ وما علاقتهم بالأتراك؟ وهل يقدم الأتراك التسهيلات للمقاتلين؟ وهل يدعمون الجبهة بالآليات أو السلاح؟ ومن أين تحصل هيئة تحرير الشام على الأموال؟ ومن يساندها ويدعمها؟ كما جاءني محقق سوري وكان يريد أن يعرف مكان مقرات المجاهدين، وأين يسكن أهلي؟ وهل أعرف أماكن لتصنيع المتفجرات؟ أو هل عملت في مجال التصنيع مع الهيئة؟

فكنت أجيب: لا أعلم شيئا، فهددني بإيقاف العلاج والأدوية ومنع الأطباء من الدخول إلي، كما هددني ببتر رجلي الثانية، وكان يضع يده على وجهي ليكتم نفسي غير أنه لا يقدر على ضربي لسوء وضعي الصحي، كما استخدم المحقق السوري معي أسلوب الترغيب فوعدني إن تعاونت معه أن ينقلني إلى السجن ويسمح لأهلي بزيارتي إلا أني رفضت التعاون معه.

وكنت أعلم أن وعودهم لا قيمة لها فهم أرباب الغدر والكذب والخيانة، وأنصح كل أخ بعدم التعاون معهم، وقد ثبتني الله فلم أعطهم سوى ثلاثة أسماء لثلاثة مجاهدين معروفين كانوا معي في المعركة، وأنا أعلم أنهم لن يقدروا على الوصول لهم، ولم أعط اسم أي قائد ولم أعط عنوان أي مصنع أو مقر ولا حتى بشكل وهمي لأني أعلم أنهم سيقصفونه.

وبعد أن استقر وضعنا الطبي نقلنا إلى فرع المخابرات الجوية في حماة، فنمنا فيه ليلة، ثم حولنا إلى المخابرات الجوية في حلب في مطار كويرس، وبمجرد وصولنا حولنا إلى المستشفى العسكري في حلب بسبب تردي وضعنا الصحي، وهناك تم

وضع أسياخ حديدية في يدي فقد كان هناك تفتت في العظام، وقد مكثت ستة أيام في المستشفى تحت المراقبة، ثم أعادوني إلى الفرع، وهناك أعادوا التحقيق معي ولكن بدون مضايقات هذه المرة، ثم تم تصويري في مقطع مرئي من أجل عملية تبادل الأسرى.

بعد ذلك أعدت إلى الزنزانة الانفرادية، وقد مكثت فيها شهرين بسبب سوء وضعي الصحي الذي لا يسمح بذهابي إلى زنزانة جماعية، وكان الطبيب يأتي إليّ يوميا ولكنه كان في غاية الحقارة والسوء فكان إما أن يعطيني حبة التهاب وحبة مسكن أو لا يعطيني أي دواء، وقد زاد من ضعفي سوء الطعام وقلته، فقد كان طعامنا البرغل يقدم لنا عصرا وفي المساء يقدم لنا حبة من البطاطا المسلوقة، ثم نبقى بدون طعام إلى عصر اليوم التالي، واستمر الطعام هكذا لمدة شهرين، وأما جراحي فكانت لا تبدل حتى تتقيح وتملأ الشاش صديدا، ويظهر من لهجة القائمين على الفرع أنهم نصيرية.

ثم حولت إلى المخابرات الجوية في مطار المزة العسكري في دمشق، وكان وضعي الصحي لا يزال مترديا، ولذلك نقلت إلى مشفى قطنة في ريف دمشق حيث مكثت أسبوعا في المستشفى أجريت لي خلاله عملية جراحية ليدي، ولم ينقلوني إلى المستشفى إلا بعد إلحاح شديد مني على الطبيب استمر لمدة عشرة أيام، وكنت أمرض كثيرا نتيجة عدم تعرضي للشمس، ثم حولت إلى فرع الإدارة في مطار المزة، وبقيت هناك عشرة أشهر في زنزانة جماعية، وكان السجناء يعتنون بصحتي، وبعد هذه الأشهر العشرة قاموا بتحقيق معي كان عبارة عن سرد لما ورد في التحقيق الأول، وقد استمر لمدة نصف ساعة ولم أعطهم أي معلومة جديدة.

وقبل عملية التبادل بيومين جاءني مفاوض إيراني وكان يتكلم اللهجة السورية بطلاقة، وقال لي: أنا أستاذ هشام مندوب الحرس الثوري الإيراني، ونريد أن نصورك مقطعا مرئيا من أجل إتمام عملية التبادل.

وقبل الفجر بنصف ساعة تقريبا جاءت دورية وأخذتني مع ثلاثة شباب من الفرع نفسه ونقلونا إلى معبر دارة عزة؛ حيث جرت عملية التبادل، فكنا نحن الأربعة مقابل عقيد ومتطوع وجيفة، وكنت أنا مقابل العقيد الذي كان قائدا لمعركة كفر نبودة، ولذلك كنت أقل الإخوة تعذيبا، أما باقي الشباب فقد لقوا عناء وعذابا شديدين، حتى إن أحدهم بقي ستة أيام مشبوحا وبدون طعام ليحصلوا منه على بعض المعلومات، وشاب آخر قاموا برميه عند أسره بمحجر نار فاحترق جنبه الأيمن ورقبته.

ومما أذكره أني عندما كنت في مطار كويرس كانت زنزانتي قرب غرفة التعذيب فكان السجين يُضرب لأتفه الأسباب بعد أن يوضع في الدولاب وتقيد يداه خلف ظهره ويضرب مائتين أو ثلاثمائة عصا، وإذا كان السجين من مناطق قد حررت فإنه يزاد في تعذيبه، وعادة ما يستمر الضرب والتعذيب حتى يعترف السجين بما يريدون حتى لو لم تكن له علاقة بشيء، ويضطر لذكر أسماء أشخاص ويورطهم ليخلص نفسه من شدة التعذيب، والكفر والمسبات لا ينتهيان وخاصة أثناء التحقيق، ولا يسلم شيء معظَّم لدى أحد من السب، سواء كان معظما عند المسلمين أو النصارى أو غيرهم.

أما في دمشق فكان التعذيب أقل بكثير، ويوجد هناك نصيرية ودروز وفيهما شر عظيم، على أن النصيرية أشد لؤما، والسنة الذين هناك ليسوا أفضل حالا منهما، على أنه قد يصدر من بعض السنة توقف في بعض الجرائم والعظائم.

بالنسبة للصلاة فهي ممنوعة، ولذلك كنا نصلي بأعيننا ونحن جلوس، وأحيانا نتجه إلى غير القبلة، وأحيانا نتيمم ولا نتوضأ حتى لا يشعروا بنا ويعاقبوننا، فقد كانت الزنازين مراقبة بآلات التصوير، وقد قبضوا مرة على جماعة يصلون فظلوا يعاقبونهم أسبوعا كاملا، أما الصيام فقد سمح به مؤخرا لتلميع صورة النظام، وكانوا في رمضان يحضرون لنا وجبتين واحدة عند السحور والثانية عند الغروب، والمصاحف ممنوعة طبعا بل كل مقروء ممنوع والأخبار نعرفها عن طريق السجناء الجدد.

وقد التقيت في الأفرع عددا من السجناء ممن أجروا مصالحة مع النظام وأكثرهم من ريف دمشق، فالنظام يعتبر من ثار عليه يوما مجرما ولا يمكن أن ينسى له جريمته، ولا بد أن يحاسبه على ذلك ولو بعد حين.

ورسالتي أخيرا إلى الفصائل المجاهدة وكل من له قدرة على إخراج المعتقلين أو التخفيف عنهم السعي في ذلك قدر الإمكان، فالأسير يعاني أهوالا لا تنتهي.

شهادة الأخ أحمد نواف المحمد:

- نبذة عنه: ولد عام 1998م في كرسعة التابعة لجبل شحشبو، وانتسب إلى الجهاد عام 2015م وكان أولا في فصيل لواء الحرية ومقراته في جسر الشغور ورباطه في منطقتي البحوث العلمية والراشدين في حلب، ثم انتقل إلى جيش إدلب الحر وبقي في صفوفه أربعة أشهر وكان يرابط في جبال التركمان، ثم انتقل إلى فيلق الشمال وبقي معه سنتين وكان يرابط في الراشدين، وفي شتاء عام 2019م التحق بهيئة تحرير الشام وشهد معها معركة كفر نبودة التي أُسر فيها في رمضان.

- اعتقاله: يقول الأخ أحمد نواف المحمد: في 2019/5/25م كنا ننتظر المجموعة التي ستبدلنا في نقطة الرباط، إلا أنها تأخرت جدا، فذهبت لأستطلع هل من أحد قادم؟ فلم أر أحدا، فعدت إلى النقطة وقلت للشباب: يبدو أنه لا تبديل اليوم، وفي السابعة صباحا سمعنا صوت إطلاق نار كثيف، ثم فوجئنا بأعداد كبيرة من المسلحين اللابسين لباسا مدنيا قادمين نحونا، فسألناهم: من أنتم؟ فقالوا: جيش العزة -ونحن نعلم أن جيش العزة سيقوم بعمل عسكري- فقلنا لهم: تقدموا حتى نسمع كلمة السر، فاقتربوا حتى لم يبق بيننا سوى خمسة وعشرين مترا، فقلنا لهم: ما هي كلمة السر؟ ففتحت علينا نيران رشاشات (ب.ك.س) كأنها المطر غزارة، فحدث اضطراب شديد، وحاولت الفرار من المكان فانطلقت نحو النافذة وكنت أحمل على ظهري حقيبة فيها قذيفة آر بي جي فعلقت في النافذة، وإطلاق النار لا يزال كثيفا، ولم ألبث أن أصبت بطلقة دخلت خاصرتي وانفجرت داخل بطني، فسحبني أحد الإخوة وسألني: ما بك؟ فأجبته بأني مصاب في خاصرتي، فكشف عنها فرأينا فجوة ليست بالصغيرة، فقال: اذهب إلى شبابنا هناك -ولا يبعدون عنا سوى أمتار

قليلة- فذهبت فلم أجد سوى شابين، وهما لؤي وأبو جعفر، فأخبرتهم أني مصاب، فقالوا: هل تقدر على الحركة؟ فقلت: نعم، فأخذنا نحن الثلاثة نزحف ولم يكن المشي ممكنا لرصد المنطقة بقناصات النظام، سرنا قليلا ثم قام أبو جعفر واقفا وأخذ يرد على مصادر النيران، وسرعان ما أصيب بطلقة في فخذه فسقط، فقلت للؤي: لم أعد قادرا على الحركة وسأبقى هنا، وقد أوشك الحصار أن يطبق علينا، فأخذ لؤي يجر أبا جعفر ليسعفه، ورمى إليّ بندقيته، وجلست في حفرة فردية ومعي بندقيتان وقاذف آر بي جي، واستمر اشتباكي مع الجيش حتى نفدت ذخيرتي وبَعُدَ الشباب عني كثيرا، فنزعت لباسي العسكري ودفنته في التراب وأردت الانسحاب، وما إن خرجت من الحفرة حتى أصابتني طلقة قناص في بطني، فسقطت فاقدا القدرة على تحريك رجليّ، إلا أني زحفت باتجاه الساتر الترابي، وقلت: أجلس عنده لعل بعض الشباب يراني فيسعفني، فلما وصلته إذ بالجيش قد استولى عليه وحاصر الشباب بنيرانه، والعساكر يقولون لهم: سلموا أنفسكم يا عرصات يا كلاب، وبدأ الدم يخرج من فمي، فأيقنت أني ميت لا محالة، فزحفت حتى صرت على الجانب الآخر من الساتر أمام الجيش، فظنوا أن معي حزاما ناسفا ففروا، واغتنم الشباب الفرصة ففروا أيضا ولم يسعفوني لأنهم كانوا بعيدين عني أكثر من مائة متر، وبقيت وحدي في المكان ليس بي قوة لأفعل شيئا.

وبعد ساعة جاء عنصر من جيش النظام وأخذ يطلق النار بقربي، ثم اقترب مني، وقال: هل معك حزام ناسف أو قنابل أو متفجرات؟ فقلت: لا، فقال: اقلب على ظهرك، فقلت له: لا أقدر على ذلك أنا مصاب، وجاء عنصر آخر فوضع يديّ خلف ظهري ثم قيدني بسلك معدني ثم عروني من ثيابي وانهالوا علي ضربا بالخراطيم، وأخذ بعضهم يطأ رأسي بقدمه ويقولون لي: قل لا إله إلا بشار، واستمر التعذيب نصف ساعة وكان الوقت ظهرا، ثم جاء ضابط وطلب منهم إحضاري إليه، فأحضروني، فسألني: أنت مع جبهة النصرة؟ فقلت: لا أنا مسعف مدني جئت لأسعف المدنيين وأصبت أثناء ذلك، فسألني عن عمري ومكان ولادتي فأخبرته، فقال: خذوه إلى الشرطة العسكرية، فأخذوني إليها في كرناز، وهناك سألني شخص أجنبي ومعه مترجم عن اسمي وعمري ومكان ولادتي، فأخبرته، ثم سألني: أصائم أنا أم مفطر؟

فأخبرته أني صائم، فأمرهم بنقلي إلى مشفى السقلبية، فذهبوا بي إلى هناك حيث قاموا بتصويري بالأجهزة الطبية، فوجدوا أن معي قولون درجة خامسة وكسر ضلعين، ثم غبت عن الوعي لأستيقظ في اليوم التالي وأجد في بطني ثلاثا وثلاثين خرزة وأجد ست خرزات في خاصرتي -وهنا كشف الشاب عن بطنه ليريني آثار الخرزات التي أغلقت جراحه-، وقد عُلق لي كيس دم وآخر سيروم وأخذ الألم ينهشني نهشا شديدا وكان وضعي الصحي في غاية السوء، ثم جاء الطبيب فسألني عن وضعي؟ فقلت له: الحمد لله، فقال لضابط بقربه: هذا قد استيقظ، فقال: افصل عنه الدم والسيروم وضع شاشا على عينيه وسأرسل لك الآن عنصرين يأخذاه، ففعل الطبيب ذلك، ثم جاء عنصران فأخذاني، حملني أحدهما من يدي والآخر من رجليّ ووضعاني في سيارة وانطلقا بي إلى مشفى حماة الوطني، ووضعت في الطابق الثاني أو الثالث، وفي اليوم الأول لم يتكلم معي أحد، فلما كان اليوم الثاني جاء محقق سوري وصار يسألني: كم عسكريا قتلت؟ وكم واحدا خطفت؟ ومن أين يأتي الدعم؟ وأين ترابط؟ ومن أين تشترون السلاح؟ واذكر لي أسماء المسلحين؟ فكنت أجيبه على أسئلته جميعا: لا أعرف، فأخذ يضربني بنعل على يديّ ورجليّ ومنكبي ويجذب شعري بشدة، ثم أحمى سكينا على النار ووضعها على رجلي ولكني لم أشعر بالألم لأني لم أكن أحس برجلي أصلا، وكان باسل عكوش معي في نفس الغرفة وبقربه محقق أجنبي يحقق معه.

ثم حولنا إلى أحد أفرع حماة ووضعت في زنزانة منفردة ووضع باسل في أخرى أمامي، ثم جاء إليّ المحقق وقال لي: يا ابني يا روحي اعترف كي أساعدك، فقلت له: ليس لي علاقة بشيء أبدا، فقال: اعترف، فاعترفت باسمي وتاريخ ولادتي ومكانها وأني كنت رعيت الغنم لمدة ثلاث سنين ثم تركت الغنم وانتسبت إلى أحد المستشفيات ودرست التمريض في دورة أجرتها لي المستشفى -وهذه قصة ملفقة طبعا وأنا لا أعرف كيف أضرب إبرة- فقال: ما اسم المستشفى؟ فقلت له: أورينت، فقال: كيف تذهب وتعود؟ فقلت له: كانوا يتصلون بي ويحددون موعدا ثم تأتي سيارة فتصطحبني، وفي اليوم الذي قبضتم عليّ فيه اتصلوا بي وأخبروني أن لدينا عملا لإسعاف الأطفال والنساء والمدنيين واتفقنا أن تأتي السيارة في السابعة

صباحا لاصطحابي وبالفعل جاءت السيارة وسارت بنا حتى وصلت إلى كفر نبودة فنزلنا ولم أمش مترين حتى جاءت قذيفة فأصابت السيارة فانفجرت وقتل الطبيب الذي معنا وأصبت أنا وصاحبي الآخر بجراح ثم أسعف صاحبي، فقال: وبقيت وحدك؟ فقلت: نعم، فقال: أنت تكذب، وهذه القصة لا أصدقها، ولكن ليس لدي حل آخر، ثم أخذ يضربني ويهددني بتحويلي إلى صيدنايا، وهددني أيضا بالذبح والتقطيع. ثم سألني: هل يوجد عندكم أجانب؟ فقلت: نعم، فقال: من أين؟ فقلت: من تركستان وروسيا وإيران والأوزبك وبانياس والصين، فقال لي: بانياس دولة أجنبية؟ فقلت: نعم، فقال: متأكد؟ فقلت: نعم، ثم فقدت الوعي ولم أعد أشعر بشيء، واستيقظت في اليوم التالي فجاء إلي عنصران وألبساني بدلة زرقاء وقيدوني ووضعوا العصابة على عينيّ ثم حملوني فأركبوني حافلة وأركبوا معي باسل وستة شباب من بنغلاديش كانوا يريدون العبور عن طريق التهريب وليس لهم علاقة بالجهاد والمجاهدين.

سارت بنا الحافلة حتى وصلنا إلى مطار كويرس، وما إن وصلنا إلى هناك حتى نقلوني إلى مشفى عسكري يقع في منطقة ميسلون وهناك أجروا الفحوصات والتصاوير اللازمة وأعطوني بعض أدوية الالتهاب إضافة إلى الكورتيزون من أجل العصب في رجلي، وقد مكثت في هذا المشفى أسبوعا ثم أعادوني إلى مطار كويرس، وبقي باسل في المشفى لأن حالته كانت سيئة، ولما وصلت إلى كويرس وضعوني في زنزانة منفردة رقمها ستة وأعطوني رقم 2000 وبقيت في الزنزانة إلى الظهر، ثم أخرجوني للتحقيق معي وسألوني عن اسمي ومواليدي، ثم قال لي المحقق: أنت كنت مع جبهة النصرة وقتلت ثلاثة عساكر وضابط، فقلت: ليس لي علاقة بشيء ولا أعرف كيفية استخدام السلاح، فنادى المحقق الجلاد أبا عبدو وهو من مدينة السفيرة فجاء الجلاد فقيدني ووضع العصابة على عينيّ ثم وضعني في الدولاب وانهال ضربا عليّ مما أدى إلى انفتاح الجرح الذي في خاصرتي وأخذت الدماء تنزف بشدة، ومع ذلك لم يبال بل استمر في الضرب حتى جاء مساعد وقال له: دعه فقد ذبحت الولد، فتركني وقد امتلأت الأرض دما، ثم أخذوني إلى المشفى العسكري فبقيت فيه أسبوعا، ثم أُعدت إلى المطار ووضعت في زنزانة رقمها واحد

فيها قرابة ثلاثين شخصا، ثم نادوني للتحقيق فلما مثلت بين يدي المحقق قام بوضع بصماتي على أوراق بين يديه ولم يسألني أي سؤال وأعدت إلى الزنزانة، وفي اليوم التالي أخذوني إلى المزة وذلك في تاريخ 2019/6/21م.

نزلنا في فرع المزة في مستودع رقمه تسعة عشر، وكان رقمي هناك 468، وبقيت ثلاثة أشهر دون أن يحقق معي، إلا أنه يوميا يخرج السجانون ثلاثين سجينا فيضعونهم في الدولاب واحدا تلو الآخر ويضربونهم ثم يعادون، وكان مسؤول المستودع عسكري أصله سني من حمص.

وفي تاريخ 2019/10/30م نُقلت إلى الفرقة الرابعة وتقع في المزة أيضا ومكثت هناك قرابة شهرين لم يحقق معي خلالها، ثم حولت إلى المستودع رقم سبعة عشر في المزة وبقيت فيه قرابة شهر، وفي تاريخ 2020/1/27م حولت إلى فرع المخابرات الجوية في دمشق ووضعت في المنفردة رقم ثمان وثلاثين وبقيت فيها تسعة أيام، وفي اليوم الثاني من وضعي في هذه المنفردة أخرجوني وبدأ التعذيب بألوانه من الصفع على الوجه إلى الوضع في الدولاب إلى الشبح لأعترف أني كنت مع جبهة النصرة وأني قتلت ثلاثة عناصر وضابطا ومن أين نأتي بالسلاح وكم عدد جبهة النصرة ومن أين يأتي الدعم، وفي اليوم الذي يليه أعادوا التحقيق معي، فلما أصررت على الإنكار ضربني الجلاد بعصا على خصيتي ضربة شديدة كادت روحي أن تزهق منها، فقلت: أنا أعترف بكل شيء، فأخذني إلى المحقق فقال لي: تكلم، فقلت: لا أعرف شيئا، فأخذ المحقق يسب ويكفر، وقال لي: ضُربت كما يضرب الجحش ولا زلت مصرا على الإنكار، فقلت له: كيف أعترف بأشياء لم أفعلها، فأعادني إلى الزنزانة، ثم حولت إلى المستودع رقم سبعة عشر في المزة، وبقيت هناك حتى تاريخ 2020/5/15م وكان موافقا لرمضان فنادوا ثلاثة أسماء كان اسمي أحدها، وقالوا: البسوا، فلبسنا ثم خرجنا، فأخذونا إلى الفرع 248 إلى العميد سالم، ولما دخلنا عليه قال لنا: ستجري صفقة لتبادل الأسرى ونريد تصوريكم مقطعا مرئيا، وعليكم أن تقولوا فيه: أوكل الحاج هشام الخزامي العامل لدى الدولة السورية والحرس الثوري الإيراني بالتفاوض مع أبي صالح الشامي في تاريخ 2020/5/15م، ثم أعادونا

إلى الزنزانة، وفي اليوم التالي وقبيل الفجر ألبسونا لباسا كاملا وقيدونا ووضعوا على أعيننا العصائب ونقلنا من حماة إلى سراقب إلى معبر دارة عزة، وجرى التبديل ومنَّ الله علينا بالفرج، فله الحمد أولا وآخرا.

ومما أذكره أن الصلاة كانت ممنوعة ومن يقبض عليه وهو يصلي فإنه يتعرض لأليم العذاب، فكنا نصلي بأعيننا ولا نقدر على غير ذلك، وأما الصيام فكان مسموحا به، كما كان معنا شيوخ كبار في السن أعمارهم تزيد على السبعين عاما، فكانوا يحفظوننا ما تيسر من القرآن، وأحد هؤلاء الشيوخ كان عمره سبعين عاما وقد اعتقل تسعة أشهر وكانت معه ابنته في الحافلة فاعتقلوها معه.

كما كان معنا في المستودع رقم تسعة عشر إمام مسجد ملتحٍ عمره ثمانون عاما من منطقة الضمير، فكان العسكري يسبه بأقذع الألفاظ ويعبث بلحيته ويجذبه منها، فمات قهرا.

ومما يحدث هناك كثيرا ضربُ الرجال على أعضائهم التناسلية فيفقد كثير منهم فحولتهم.

ومن أدوات التعذيب هناك بساط الريح الذي يقوم بطي الجسد حتى تبلغ الأقدام المناكب فتشعر أن روحك ستخرج من بين جنبيك ثم يبدأ الضرب بالعصي والسياط على الأفخاذ، ومن وسائل التعذيب تقليع الأظافر بالكهرباء يوضع شريط كهرباء على حلمة الثدي وآخر على الظفر ثم ترسل الكهرباء فيطير الظفر من مكانه لشدة الصدمة الكهربائية.

وقد رأيت في السجن أشخاصا تضخمت أقدامهم جدا لكثرة الضرب عليها وبعضهم لم يعط دواء فكانت الديدان تخرج من رجليه، نسأل الله الفرج العاجل لجميع الأسارى.

شهادة الخالة أم خديجة:

كانت بلدة مضايا من أوائل البلاد المنتفضة في وجه النظام، فقد خرج أهلها في مظاهرات عارمة بعد درعا بيوم واحد، وقد فرحت جدا لما أخبرني ابني الأصغر معاذ المكنى بأبي ركاب بخبر المظاهرات، فما كنا نظن أنه يمكن للشعب أن يصرخ في وجه الظالمين بعد ما رآه من القمع والظلم والمجازر أثناء ثورة الإخوان المسلمين في العقد الثامن من القرن الماضي.

كان ابني الأصغر لا يزال في الخدمة الإلزامية، وكنت حريصة على تأمين انشقاقه، ثم شن النظام حملة عسكرية على مضايا واعتقل خلالها أكثر من مائة شخص من ضمنهم ابني الأكبر وصهري، فالتزمت من وقتها بالخروج في المظاهرات، فكنت عندما يحين موعد المظاهرة أترك عملي في الأرض وأذهب إلى المظاهرة سواء أكانت في الزبداني أم في مضايا.

ثم دفعت ثلاثمائة ألف ليرة سورية وتمكنت من تأمين انشقاق ابني معاذ.
والحق يا ولدي أني لم أكن أرغب بتحول الثورة إلى السلاح، بل كنت أرجو أن يسقط النظام بالمظاهرات والوسائل السلمية كما حصل في تونس ومصر، حتى إن ابني معاذ طلب مني أن أشتري له بندقية عندما حمل الثوار السلاح وكنت قادرة على ذلك إلا أني لم أفعل، وقلت له: شارك في المظاهرات فقط، فقال لي: وماذا أفعل بالمظاهرات؟ أأرقص فقط؟! أنا لست رقاصا، فذهب يعمل في البناء حتى جمع ثمن البندقية.

وفي شهر شباط من عام 2012م شن النظام حملة عسكرية ضخمة، فتصدى له المجاهدون الذين في القريتين وسقط مئات القتلى من جنوده قبل أن يقوم بعض المخبرين بدلالته على مكان المجاهدين ويتمكن النظام من إيقاع كثير منهم بين قتيل وجريح، وأصيب ابني معاذ بتسع عشرة طلقة، ثم جرى ما يشبه التسوية آنذاك والتقى مسؤول كبير في النظام ببعض المجاهدين في منطقة بلودان وهدأت الأمور نسبيا، وتم إسعاف الجرحى إلى المستشفيات.

وضرب النظام حواجز حولنا حتى أحاطت بمضايا والزبداني إحاطة السوار بالمعصم، وكانت تقع في صفوف المجاهدين جراحات، فكنت أذهب إلى دمشق وأحضر الأدوية وأخفيها بين الأمتعة حتى أقدم بها إلى مضايا، كما كنت أخرج إلى قرية مجاورة لنا وتدعى الروضة وهي مؤيدة للنظام فأعمل في بساتينها ثم أعود من طريق لا يوجد فيه حواجز عبر البساتين وأنا محملة بالطحين والدواء، ولم أكن أعلم أن هناك مخبرين في مضايا يراقبونني وقد كتبوا فيّ تقريرا ورفعوه إلى النظام.

كنت أمشي مسافة طويلة لأتجنب حواجز النظام وأتمكن من إدخال الطعام إلى مضايا أو الزبداني، سرت مرة خمسة كيلو متر وأنا أحمل خمسين كيلو من الطحين على كتفي، فعملي مزارعة في الأرض أكسبني قوة عضلية كبيرة ولله الحمد.

كنت ذات مرة أحمل طعاما وأسير فوق الثلج، فتمكن قناص من رؤيتي فوضع يده على الزناد ليقتلني، إلا أن صديقا له منعه من ذلك وكان يعرفني وهو من إدلب، ثم مررت يوما آخر فناداني الإدلبي، وقال لي: لماذا تسلكين طرقا غير نظامية؟ كان بينك وبين الموت لحظات في المرة الماضية ثم أخبرني بخبر القناص، فقلت له: أريد أن أدخل طعاما لأولادي وإذا مررت على الحواجز صادروا الطعام، فقال لي: مري من هنا وسأسمح لك بإدخال الطعام، فقلت له: ولكن الحواجز الأخرى لن يسمحوا لي بذلك.

بعض المجندين كنت أرى الدمع في عيونهم عندما يصادر الطعام من النساء اللواتي تريد إطعام أطفالها وإنقاذهم من براثن الموت.

فلما كان عام 2015م عدت ذات يوم من عملي إلى مضايا، فلما وصلت إلى حاجز للنظام يدعى حاجز النهر استوقفني، ثم أحاط بي قرابة الأربعين عسكريا وألقوا القبض عليّ، -وكان لي ابن عم شبيح بل هو رئيس اللجان الشعبية في مضايا قتله المجاهدون-، فقالوا لي: أنت تعلمين من قتله. فأنكرت ذلك، فساقوني إلى حاجز الزاكية، ومن هناك أركبوني وفتاة جامعية ونقلونا إلى مفرزة الديماس، وقد خفت على تلك الفتاة جدا فهي جامعية وفي مقتبل شبابها.

وفي تلك المفرزة جاء شخص علوي ليحقق معي فوضع صورة بشار الأسد على الطاولة، وقال: ألا تحبين هذا؟ فلم أجبه، فصفعني صفعة قوية على وجهي، وقال: أنت أم معاذ نعمة؟ -وقد انتشر مقطع مرئي لابني بعد أن فجر دبابة بقاذف آر بي جي- ثم صفعني صفعة أخرى هي أشد من الأولى حتى أحسست كأن نارا تخرج من وجهي، ثم قال: المسلحون ضجوا من اعتقالك وقد انتشر خبر اعتقالك في كل مكان، ثم قال لأحد العناصر: أحضر الأخضر الإبراهيمي، فأحضر قضيبا بلاستيكيا يستخدم في التمديدات المائية، فقال له: اضربها، فانهال المجرم علي ضربا، ولكني كنت ألبس لباسا كثيرا فلم يؤذني إلا في عضدي وتورمت يدي وتقيحت بعد ذلك وامتلأت بالصديد، -وكان ذلك خيرا لي فقد عصمني الله بذلك من كثير من التعذيب فقد كان السجانون يخشون أن يصابوا بمرض أو عدوى إذا اقترب أحدهم مني ليضربني- ثم أخذوني والفتاة الجامعية إلى فرع المنطقة في دمشق ووضعوني في غرفة جماعية ووضعوا الفتاة في أخرى، مكثت في تلك الغرفة ثلاثة أشهر حققوا خلالها معي ثلاث مرات، وقد رأيت مشاهد تقشعر لها الأبدان؛ من ذلك أنه كان معنا امرأة تبلغ من العمر اثنين وستين عاما وهي من المعضمية وأولادها مجاهدون، فكان السجانون يخرجونها من الغرفة ثم يوسعونها ضربا حتى تكاد روحها تزهق ثم يعيدونها، وذات مرة ضربوها ضربا شديد وأعادوها إلينا في حالة يتفطر لها القلب حزنا فليس بينها وبين الموت إلا كما بين سواد العين وبياضها، فطرقنا الباب وقلنا لهم: هذه المرأة تحتاج إلى إسعاف ضروري وهي على وشك الموت، فأخرجها العسكري وسكب عليها دلو ماء ثم أعادها إلينا، ومن ذلك أنهم جاؤوا إلينا بفتاة وأثر الحذاء العسكري على وجهها لشدة الضرب، ومن ذلك أنهم اعتقلوا شابا وأخته فكانوا يعذبون الأخت أمام ناظري أخيها فتصيح وتتولول ولا يقدر المسكين على فعل شيء، وكانت هي تتألم لذلك كثيرا وتقول لنا: لا أتألم لشيء كألمي لأخي وهو يراني أعذب أمامه، ومن ذلك أنهم أحضروا امرأة من درعا وهي حامل في شهرها السادس ثم انقضوا عليها كالوحوش الكاسرة يضربونها حتى نزفت فأسعفوها، وهم يقولون لها: سيكون المولود من داعش أم من جبهة النصرة، ومن ذلك أيضا أنهم اعتقلوا امرأة من درعا أيضا وكان لديها رضيعة عمرها ستة أشهر فأخذوها منها فكانت تصيح طالبة ابنتها وقد امتلأ صدرها باللبن ولا زال بها الأمر حتى جنت،

ومن ذلك أنهم أحضروا شيخا عمره أربعون عاما وبدؤوا يعذبونه وهو يصيح: يا الله لا يزيد عليها واستمر ذلك ثلاثة أيام ثم اختفى صوته، ومن ذلك أنهم كانوا يأتون بالسجين ثم يجلسونه قريبا من هيئة السجود ويأتي العسكري فيضع رجله على ظهره ويظل يضغط حتى ينفر الدم من فمه بغزارة، ومن ذلك أنهم أحضروا في ليلة واحدة أربعين شابا خضعوا للمصالحة فلم يطلع الفجر إلا وخمسة وثلاثون منهم قد فارقوا الحياة لشدة التعذيب الذي نالهم.

ومرة جاءتنا امرأة من درعا وكانت قبل ذلك في فرع الست زينب وأخذنا نتحدث حتى جاء ذكر اغتصاب السجينات، فقالت واحدة: هذا كذب ليس هناك اغتصاب، فصرخت الدرعاوية: اسكتي لقد اغتصبت ابنتي أمامي مرارا في فرع الست زينب، وأحضروا إلينا امرأة عمرها خمسة وخمسون عاما وهي شبه عاجزة لا تستطيع المشي إلا وهي مفرجة الرجلين وكانت تهمتها أنها قناصة وقد بقيت في سجن عدرا ثلاث سنين.

والطعام هناك كله فاسد، وقد مكثت سبعة أيام لا آكل، ثم اضطررت إلى الأكل بعد ذلك .

كنا نسترق النظر من ثقب باب الزنزانة فنرى دماء المعذبين قد ملأت الأرض وهم يسلتونها إلى البلاليع، وفي كل يوم اثنين وخميس تأتي سيارات لنقل جثث الذين ماتوا تحت التعذيب.

ثم نقلوني إلى فرع فلسطين ورافقني أربعة عناصر يحرسونني، وقد أفرغ الله عليّ صبرا وشعرت بمعيته تبارك وتعالى.

لما دخلت إلى الفرع طلبوا مني الصعود إلى الطابق الخامس وطوال صعودي كنت أرى شبابا كالزهور وهم عرايا إلا من سراويل قصيرة تستر السوأتين وهم رافعي أيديهم وظهورهم زرقاء اللون وهي تسيل دماء، فتمنيت أن أكون مت ولم أر هذا المنظر.

ثم دخلت على رئيس الفرع، فقال لي: أنت أم معاذ؟ فقلت: نعم، فقال: ألست بخائفة؟ فقلت: لا، وقد ألقى الله في قلبي السكينة والثبات.

حققوا معي في هذا الفرع ثلاث مرات، وقد بقيت مرة رافعة يدي لمدة ساعتين حتى لم يبق في قوة لذلك فأنزلتهما وأسندتهما إلى رأسي، فقال لي المحقق: ارفعي يديك، فقلت: لا أقدر، فقال لأحد العناصر: اهرس رأسها، فقلت: اهرسه، لن أموت إلا بأجلي.

كانوا كلما أخذوا امرأة منا إلى التحقيق نجلس نعالجها بعد عودتها، وكنت أطعم فتاة من دير الزور بيدي؛ لأن يديها شلت بسبب القيود.
جاءتنا فتاة من درعا وزنها سبعون كيلو غرام ولها شعر طويل فلم يمض عليها وقت طويل حتى نزل وزنها إلى النصف وتساقط شعرها.

ثم حولوني إلى كفر سوسة إيداعا، فمكثت اثني عشر يوما، ثم نقلت إلى سجن عدرا فقضيت فيه ثمانية أشهر، ثم عرضت على القضاء، فقال لي القاضي: أنت أم معاذ؟ فقلت: نعم، فقال: ألست بخائفة؟ فقلت: هو ابني، فقال: أوقفوها.

والسجينات في عدرا من عمر ستة عشر عاما إلى خمسة وستين، ومنهن من تكون حاملا وتلد هناك، ورأيت إحداهن كانت قد ولدت هناك وكبر ابنها وصار عمره ثلاث سنين وقد سمته عمر.

كان الجلادون في فرع المنطقة يسكرون ثم يتسلون بتعذيب السجناء، وأما العاملون في فرع فلسطين فلا بد من خضوعهم لدورة في إيران.

وقد دفع أولادي اثني عشر مليون ليرة سورية رشوة للقضاء حتى يفرج عني، وقبلها دفعوا ستة ملايين في الفروع، فلا يوجد سوى طريقتين لاستنقاذ الأسارى إما التبادل أو دفع مبالغ مالية كبيرة رشوة.

الخاتمة

إن السعي لاستنقاذ أسرانا فرض محتم علينا لا يسع مؤمنا يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتقاعس عن السعي لأجل ذلك بكل ما أوتي من قوة، وأفضل السبل لتحريرهم شن الهجمات على معاقل النظام وحلفائه وإذاقتهم من الكأس الذي سقوا منه المسلمين، والعمل على الأسر من الكفرة لتخليص أسرانا عبر صفقات التبادل.

- والسعي لدفع الأموال ولو كانت عظيمة لاستخلاصهم.
- ومن السعي نشر محاسنهم وأخبارهم وإبقاء قضيتهم حية في الأمة، وتربية أولادنا على بطولتهم وثباتهم ووقوفهم في وجه الظلم والكفر والعدوان.
- ومن السعي الإلحاح على الله بالدعاء ليفرج عنهم ويخلصهم مما هم فيه، ومن التجأ إلى الله فما خاب ولا خسر.
- ومن السعي كفالة أسرهم والإنفاق عليهم والعناية بأبنائهم والاهتمام بتعليمهم وتربيتهم.

فما يعانيه أسرانا من العذاب والآلام والشدائد والأهوال أمر لا يطيقه بشر؛ فالمجرمون من الرافضة والنصيرية والملحدين والصليبيين وحوش في جثمان أنس لا يتورعون عن ارتكاب أي جريمة تخطر لهم على بال.

ومما ينبغي لفت الانتباه إليه: الاهتمام بالأسرى بعد أن يمن الله عليهم بالفرج؛ فالأسير الخارج من سجون النظام يكون أشبه بالميت الذي نُشر من قبره وفيه من الضعف والأمراض والعلل ما الله به عليم، أضف إلى ذلك فقره وشدة عوزه.

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يفرج عن أسرانا ويخلصهم مما هم فيه من الكرب وعظيم المصاب، وأن يقهر عدوهم ويحل به انتقامه ويجعله عبرة لمن اعتبر، ويقر أعين المسلمين بنصر عظيم يعز فيه الإسلام وأهله ويذل فيه الشرك وأهله.

والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

المقدمة 1

شهادة الشيخ أبي علي الشـامي 3

شـهادة الأخ باسل عكوش 10

شـهادة الأخ أحمد نواف المحمد 15

شـهادة الخالة أم خديجة 21

الخاتمة 26